

الفصل الثاني

روما القديمة في مسرحيات بلاوتوس وتيرنس

تلعب الكوميديا الرومانية الدور الذي تلعبه أي كوميديا في أي مكان . إنها تأخذنا خلف مشاهد دراما التاريخ الفخمة . ففي مرآة بلاوتوس قد يرى المهتم كيف أن الشخصية القاسية المثبتة في أذهاننا من الأيام المدرسية الباكرة لروما القديمة ، قد ظهرت للعيان عندما كان أبعد من أن يشعر بالمسرة .

ما الذي تحمله كلمة روما الجمهورية الى الذهن؟ الديسبلين أولاً وقبل أي شيء آخر ، ثم الاقتصاد في الانفاق والصرامة والشخصيات ذات الرداء الأبيض أصحاب المقام العالي ، وصفوف المقاتلين المتدربين إلى أقصى درجة من الانضباط العسكري وهالة من الحياة البسيطة المعاشة ، ليس تماماً في الذرى البطولية ، ولكن عند أي مستوى من ميدان القتال المستمر ، وعند سنسيناتوس في حراثته ، وعند موت ابن حكمه أبوه لأنه لم يطع الأوامر رغم الانتصار الذي تحقق . هذا النوع هو الذي نفكر فيه عندما تذكر روما القديمة . هذه الصورة المهدبة اتسعت كثيراً وتنوعت على يد الكوميديا الرومانية . في بلاوتوس نجد الترس معكوساً ، فالسيناتور ليس في الثوب المعتاد (التوغا) بل في المعادل الروماني من الثوب الطويل والخفين ، والجندي ينفذ القانون بالسلاح والديسبلين والكرامة والقرار الحديدي والانصياع العنيد للواجب وكل ترسانة الفضائل الرومانية القديمة هجرت هجراناً كاملاً .